مقدمة

بقلم الشريف أبي محمد الحسن بن علي الكتاني

الحمد لله وصلى الله على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه و كل من اتبع هداه.

و بعد فهذه منظومة "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين" التي نظمها الإمام عبد الواحد بن عاشر رحمه الله تعالى لإخوانه المسلمين نصحا لهم وتيسيرا عليهم فطارت بها الركبان واهتم بها أهل العلم في بلادنا اهتماما بالغا فجرت عادتهم أن يبدؤوا بها حفظا وتعليما للصغار وللعامة نساء ورجالا حتى يعرف الجميع أحكام الله تعالى الأساسية التي لا يسع مسلما جهلها.

ماذا تتضمن هذه المنظومة؟

تتضمن هذه المنظومة القواعد الأساسية لثلاثة علوم:

1-أساسيات عقيدة المسلم.

2-أساسيات فقه العبادات.

3- أساسيات التربية والسلوك.

وقد أفصح عن ذلك كله في أول منظومته فقال رحمه الله تعالى:

في عقد الأشعري وفقه مالك وفي طريقة الجنيد السالك

ولما كانت العقيدة الأشعرية صورة محرفة عن عقيدة أهل السنة والجماعة بما دخلها من بدع اعتقادية خطيرة بتأثير علم الكلام المذموم[1] فقد عهدنا إلى صاحبنا الأخ الفاضل الأديب أبي محمد بشير بن محمد عصام المسفيوي المراكشي، حفظه الله تعالى بتعديل تلك العقيدة إلى عقيدة سنية سلفية توافق ما كان عليه المتقدمون من

[1] من أحب التوسع في هذا فعليه بكتاب "موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الأشاعرة" للشيخ عبد الرحمان المحمود، و من أحب الإختصار فعليه برسالة "منهج الأشاعرة في الإعتقاد" للشيخ سفر بن عبد الرحمان الحوالي

الأصحاب :مالك و أصحابه، فقد كان متقدموا أئمـــة المذهب ينكرون على المتكلمين أشد الإنكار حتى إن الحافظ ابن عبد البر الأندلسي رحمه الله تعالى عد مذهب الأشاعرة مذهبا بدعيا كما في"جامع بيان العلم وفضله"، فقد قال رحمه الله تعالى: "قول الإمام مالك لا تجوز شهادة أهل البدع و أهل الأهواء قال: أهل الأهواء عند مالك و سائر أصحابنا هم أهل الكلام. فكل متكلم فهو من أهل الأهواء و البدع أشعريًا كان أو غير أشعري ولا تقبل له شهادة في الإسلام أبدًا ويهجر ويؤدب على بدعته، فإن تمادى عليها استتيب[2] " ومعلوم موقف كبار أئمة المذهب من كتاب "إحياء علوم الدين" لأبي حامد الغزالي رحمه الله تعالى، زمن دولة المرابطين رضي الله عنهم.

فقد قال عن ذلك جدنا الأمام محمد المنتصر الكتاني رحمه الله تعالى: "وعلي بن يوسف بن تاشفين إنما أحرق كتاب الغزالي و منع دخوله للمغرب استجابة لمستشاري دولته، و حكم من الفقهاء. و ما كان يسعه غير ذلك في مجتمع كان سلفي العقيدة على مذهب مالك يرى في مذاهب علماء الكلام بكل فرقهم: أشاعرة و ماتريدية و معتزلة مذاهب أحدثت في دين الله ما لم يحدثه السلف الصالح صحابة و تابعين و أئمة مجتهدين".

وقد صنف المتقدمون من الأصحاب كتبا قيمة في تقرير عقيدة أهل السنة و الجماعة كمقدمة الإمام ابن أبي زيد القيرواني ل"رسالته" الفقهية، وكتب الإمام محمد بن وضاح ك "البدع و النهي عنها" و رسالة "السنة" وما كتبه الحافظ بن عبد البر في ثنايا "التمهيد" و"الاستذكار" وغيرهما، ورسالة "أصول السنة" للإمام ابن أبي زمنين و "الرسالة الوافية" في اعتقاد أهل السنة للحافظ أبي

[2] "جامع بيان العلم و فضله" (96/2)

عمرو الداني وكتاب الحافظ أبي عمر الطلمنكي "الفصول في الأصول" وغير ذلك.

ولما غلب على بلاد المغرب دولة بني عبد المؤمن المسماة بدولة "الموحدين" فرضت المذهب الأشعري على الناس بحد السيف، ولكن كما روى أحمد في"المسند" و البخاري ومسلم في "صحيحيهما" من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله ما يضرهم من كذبهم و لا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك".

قال الإمام البخاري : هم أهل العلم، وقال الإمام أحمد بن حنبل، رضي الله عنه : إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم.

أما **الفقه** فقد جرى فيه الناظم على مشهور مذهب إمام دار الهجرة، و وارث علم أهل المدينة مالك بن أنس الأصبحي رحمه الله ورضي عنه.

ومالك، رحمه الله تعالى، كان إمام المدينة و مقدم أهل السنة والأثر في زمانه، وقد بشر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما في "المسند" و "سنن" الترمذي عن سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : "يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل في طلب العلم" و في رواية : " يلتمسون العلم فلا يجدون عالما أعلم" وفي رواية : "أفقه من عالم المدينة"، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

قال سفيان بن عيينة : "هو مالك بن انس[3].

وفقه مالك ليس هو رأيه وحده بل هو نتائج فقه كبار أئمة المدينة المنورة فهو فقه آل البيت عليهم السلام، إذ قد أخذ مالك عن قطبي

[3] أنظر "ترتيب المدارك" للقاضي عياض (70/1)

رحاهم الإمامين الجليلين عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي و جعفر (الصادق) بن محمد بن علي بن الحسين بن علي سلام الله و رضوانه عليهم.

وهو فقه الأنصار إذ قد كان أبناؤهم كبار العلماء في المدينة كخارجة بن زيد بن ثابت وغيره.

وهو فقه كبار علماء المدينة كإمام التابعين سعيد بن المسيب و ابن هرمز و ربيعة الرأي و عروة بن الزبير و غيرهم ثم فقه من جاء بعد مالك من تلاميذه وأصحابه الفقهاء مشارقة كانوا أو مغاربة.

ومع هذا فلا نقول بأفضلية مذهب مالك على غيره من المذاهب و لا نتعصب إلا للسنة الواضحة، إذ لكل مذهب مزاياه و فضائله و لا نقول بالتقليد الأعمى لعلمنا أن سائر الأئمة نهوا عن تقليدهم.

وقد حكى ابن عبد البر عن معن بن عيسى قال : سمعت مالكا يقول : إنما أنا بشر أخطئ و أصيب، فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب و السنة فخذوه و كل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه.

وقال سند بن عنان في شرحه على المدونة: أما مجرد الاقتصار على محض التقليد فلا يرضى به رجل رشيد.

وقد أطال حافظ المغرب أبو عمر بن عبد البر في ذم التقليد في كتابه العظيم "جامع بيان العلم و فضله" بما يشفي الغليل.

نعم، ولكننا لا نأمر العوام و الجهال أن يجتهدوا و يزاحموا بأكتافهم العلماء الكبار، بل عليهم باتباع شيوخهم و إتقان متون العلم الصغيرة حتى يترقوا إلى الكبيرة و يتقنوا العلم كما قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: " ولكن شأن طالب العلم أن يدرس أولاً مصنفًا في الفقه فإذا حفظه بحثه و طالع الشّروح فإن كان ذكيًّا فقيه النّفس ورأى حجج الأئمّة فليراقب الله وليحتط لدينه... "[4]

[4] "سير أعلام النّبلاء" (90/8)

أما **السلوك** فقد ذكر فيه فوائد عديدة بما يحيي القلب و يرقى بالنفس و خصص ذكر الجنيد لأنه كان سيد الطائفة و قدوتهم علما و عملاً. ولكننا إذ نأمر بالتربية و السلوك فإنما نحض على اتباع الهدي النبوي و البعد عن مسالك الطرق الصوفية لما شابها من بدع خطيرة خاصة في القرون الأخيرة. و قد كثر تحذير علمائنا من البدع و أصحابها.

ورضي الله عن الإمام مالك إذ كان يقول :

و خير الأمور ما كان سنةو شر الأمور المحدثات البدائع

والإحسان و التزكية هما في اتباع السنة و الأثر، و الاهتداء بهدى الحبيب المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم و الصحابة و التابعين و أهل الحديث المتقدمين قبل انتشار البدع.

عن عبد الملك بن زياد النصيبي قال: كنا عند مالك فذكرت له صوفية في بلادنا، فقلت له: يلبسون فواخر ثياب اليمن و يفعلون كذا، قال: ويحك، و مسلمون هم؟ فضحك حتى استلقى.

قال: فقال لي بعض جلسائه يا هذا ما رأيناه ضاحكا قط[5]

وعن يونس بن عبد الأعلى قال: سمعت الشافعي يقول: لو أن رجلا تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يصبح أحمق[6].

[5] ذكرها ابن الجوزي في "تلبيس ابليس" (ص 488) ط المكتب الإسلامي وقريبا من ذلك القاضي عياض في" ترتيب المدارك" (53/2) ط الأوقاف وأسندها أبوبكرالخلال في "الحث على التجارة" (أثر رقم 97) بتحقيق أبي غدة.

[6] ذكر ذلك و غيره ابن الجوزي في "تلبليس ابليس" فراجعه (ص 487-489).

ترجمة الناظم رحمه الله تعالى

هو الإمام أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري الأندلسي ثم الفاسي.

قرأ القرآن على أبي العباس الكفيف و أحمد بن عثمان اللمطي و أبي عبد الله المريني التلمساني.

وتفقه على جماعة كأبي العباس ابن القاضي وابن عمه أبي القاسم، وابن أبي النعيم الغساني وعلي بن عمران و أبي عبد الله الهواري و الإمام القصار، وفي الرحلة عن سالم السنهوري وأبي عبد الله العزي.

وأخذ التربية و السلوك عن محمد بن عزوز التجيبي.

وقد حلاه جد جدنا الإمام محمد بن جعفر الكتاني في"سلوة الأنفاس" بـ"الإمام الكبير، والعالم العلامة الشهير، والحجة المشارك، الورع الناسك، الخطيب المقرئ المجاهد، الحاج الأبر الزاهد، شيخ الجماعة بفاس و نواحيها"اهـ.

ولد، رحمه الله تعالى، سنة 990 تقريبا, وحج سنة 1008هـ ، ولقي جماعة من أهل العلم, و فتح الله عليه في سائر العلوم. قال تلميذه الإمام محمد بن أحمد ميارة: "كان رحمه الله عالما عاملا عابدا,متفننا في علوم شتى,له معرفة بالقراءات و توجيهها وبالنحو والتفسير والاعراب والرسم والضبط و علم الكلام و الأصول,والفقه و التوقيت و التعديل والحساب والفرائض والمنطق والبيان, والعروض و الطب و غير ذلك"اهـ.

قلت: ومع هذا فقد كان زاهدا, يأكل من كد يمينه, يضرب في الأرض على طلب الحلال, حسن الأخلاق نزيه النفس. فكان

المغرب في عهده قد تناوشته النصارى فشارك في الجهاد بنفسه, وكان قواما لليل.

أصيب, رحمة الله عليه, بالفالج سنة 1040, وفيها مات ودفن بفاس, رضوان الله عليه. وترك مصنفات حافلة جدا في القراءات و الفقه[7].

هذا, وقد كان, كغالب علماء وقته, أشعريا متصوفا, لكنه كان ينهي عن العديد من البدع ومنها قراءة الحزابين في الجنائز وكان يقول : انها عذر في ترك حضور الجنازة.

وقد شرح نظمه هذا جماعة بشروح مطولة و قصيرة ومنهم من خص قسم التوحيد بالشرح أو قسم السلوك, ولكن أعظم وأشهر شروحه هو "الدرالثمين والمورد المعين" لتلميذه العلامة محمد بن أحمد ميارة الفاسي رحمه الله تعالى, ويقع في مجلد ضخم, وطبع أيضا في مجلدين, وقد اختصر في جزء لطيف يكفي ويشفي وكتب عليه العلامة محمد الطالب بن حمدون بن الحاج السلمي حاشية مفيدة جزاهم الله أجمعين كل خير.

فأسأل الله تعالى متوسلا بحب نبيه صلى الله عليه و آله و سلم وأتباعه الهادين المهتدين أن ينفعنا بعلمنا ويهدينا لأحسن السبل إنه سميع مجيب.والحمد لله و صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

كتبه الحسن بن علي بن محمد المنتصر بالله الكتاني الإدريسي

الحسني عفا الله عنه

برباط الفتح في9 رجب الفرد سنة 1420 هـ.

---

[7] راجع ترجمته في مقدمة "الدر الثمين" لميارة و "سلوة الأنفاس"(2 /274) وغيرذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

المرشد المعين على الضروري من علوم الدين

الإمام عبد الواحد ابن عاشر الأندلسي الفاسي

1. يقول عبد الواحد بن عاشر — مبتدئا باسم الإله القادر
2. الحمد لله الذي علمنا — من العلوم ما به كلفنا
3. صلى وسلم على محمد — وآله وصحبه والمقتدي
4. وبعد فالعون من الله المجيد — في نظم أبيات للأمي تفيد
5. في عقد أهل السنة الموضح — كذاك في فقه الإمام الأصبحي
6. والبعض من مبادئ السلوك — إلى العزيز مالك الملوك

كتاب أم القواعد و ما انطوت عليه من العقائد

7. أول ما على المكلف يجب — توحيده الربَّ بقصد وطلب
8. وكل تكليف بشرط العقل — مع البلوغ بدم أو حمل
9. أو بمني أو بإنبات الشعر — أو بثمان عشرة حولا ظهر
10. هذا وللتوحيد في الميزان — منزلة عظيمة الأركان
11. وهو عندنا على قسمين — دل عليها الوحي دون مين

فصل في توحيد المعرفة و الإثبات

12. أولها معرفة الرحمان — بما به اتصف في القرآن
13. وفي حديث سيد الخلائق — هداية لطالب الحقائق
14. لسنا نرد سنة الرسول — بنزغ الأهواء والعقول
15. منهجنا الإثبات لا التعطيل — تنزيه رب العرش لا التمثيل
16. وقولنا في ثابت الصفات — مفرع عن قولنا في الذات
17. والقول في البعض من الصفات — كالقول في الباقي على الإثبات
18. ثم صفات الفعل حق كلها — ليست تؤول بلازم لها
19. فنثبت العلو للرحمان — بذاته وقهره والشان
20. قد استوى فوق السماوات العلى — مع كونه لخلقه مفاصلا
21. وينزل الإله في الأسحار — من غير تكييف فلا تمار
22. ثم الكتاب من كلام الخالق — ليس بمخلوق فلا تشاقق
23. منه بدا ثم إليه يرجع — سبحان من له الأنام تخضع

فصل في توحيد القصد و الطلب

24. والشأن في القصد وفي الإرادة ... بأن يخص الرب بالعبادة

25. وذاك شامل لكل قول ... أو عمل يرضى به ذو الطول

26. كالذبح والدعاء والطواف ... والنذر والسجود واعتكاف

27. والخوف والخشية والرجاء ... توكل تذلل حياء

28. هذا ومن نواقض الإيمان ... حكمٌ بغير شرعة الرحمان

29. فالحكم لله وفيه يحصر ... من لم يحكم شرعه يكفَّر

30. فهو تعالى خالق مصور ... كذاك فهو حاكم مدبر

31. ليس سواه مالك التشريع ... بل الخضوع واجبُ الجميع

32. أساس هذي الشرعة الغراء ... عقيدة الولاء والبراء

33. أي الولا بالفعل والجنان ... كذا البرا من شيعة الكفران

34. وقول لا إله إلا اللهُ ... محمد أرسله الإلهُ

35. يجمع كل هذه المعاني ... كانت لذا علامة الإيمان

36. وهي أفضل وجوه الذكر ... فاشغل بها العمر تفز بالذخر

فصل في الإسلام و الإيمان و الإحسان

37. فصلٌ وطاعة الجوارح الجميع ... قولا وفعلا هو الإسلام الرفيع

38. قواعد الاسلام خمس واجبات ... وهي الشهادتان شرطُ الباقيات

39. ثم الصلاة والزكاة في القطاع ... والصوم والحج على من استطاع

40. الإيمان جزم بالإله والكتبْ ... والرسل والأملاك مع بعث قَرُبْ

41. وقدر كذا صراط ميزان ... حوض النبي جنة ونيران

42. حقيقة الإيمان قول وعملْ ... والخُلف عند السالفين ما حصل

43. فالقول بالفؤاد واللسان ... والفعل بالأعضاء والجنان

44. فهو إذن في المذهب السديد ... محتمل النقصان والمزيد

45. والكفر كل ناقض الإيمان ... بالقلب والأعضاء واللسان

46. وأما الاحسان فقال من دراه ... أن تعبد الله كأنك تراه

47. إن لم تكن تراه إنه يراك ... والدين ذي الثلاث خذ أقوى عراك